Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأولى هى « ومن يغترب يحسب عدوا صديقه » وقد شرحها ثعلب قائلا : « من يغترب أى من يصير غريبا يدارى العدوّ حتى كأنه صديق عنده » [١] ومداراة العدو بسبب الاغتراب إهانة للنفس يجتلبها المرء ، وتضييع لكرامتها عنده ، وإذا أهان الإنسان نفسه لم يكرمها أحد ؛ ومن هنا جاء الشطر الثانى بجملته التى تعود بدلالتها على الجملة الأولى « ومن لا يكرم نفسه لا يكرَّم » . وليس هذا مما يغيب عن أبى العباس ثعلب ، ولكن منظوره الذى اختاره للحكم هو الذى أملى عليه هذه الرؤية .

ويلى هذا الضرب من أقسام الشعر فى تصنيف ثعلب ما يسميه « الأبيات الغُرّ » والبيت الأغر – فى تعريفه – « ما نجم من صدر البيت تمام معناه دون عجزه ، وكان لو طرح آخره لأغنى أوله بوضوح دلالته » [٢] والفرق بين هذا النوع وسابقه دقيق ولطيف ، لأن الشطر الأول فى « البيت الأغر » فيه تمام المعنى إذا وقف عليه ، فإذا ذكر الشطر الثانى زاد المعنى الأول وضوحا وبيانا ، فالنوعان متفقان فى الأوائل مختلفان فى الأواخر ، ولذلك يقول ثعلب : « وإنما ألّفنا هذه الأبيات مصلية ، وجعلناها بالسوابق لاحقة لملاءمتها إياها ، وممازجتها لها فى اتفاق أوائلها وإن افترقت أواخرها » [٣] ويكشف عن الأساس الذى ينطلق منه فى هذه النظرة فيقول : « لأن سبيل المتكلم الإفهام ، وبغية المتعلم الاستفهام ، فأخف الكلام على الناطق مؤونة ، وأسهله على السامع محملا ما فهم عن ابتدائه مراد قائله ، وأبان قليله ، ووضح دليله ؛ فقد وصفت العرب الإيجاز فقرظته ، وذكرت الاختصار ففضلته ، فقالوا : لمحة دالة لا تخطئ ولا تبطئ » و « وَحْىٌ صرّح عن ضمير » و « أومأ فأغنى » [٤] وقد مثل لهذا النوع باثنى عشر بيتا لشعراء

---

(١) شرح ديوان زهير : ٣٢ .

(٢) السابق : ٦٨ .

(٣) السابق : ٦٩ .

(٤) السابق نفسه .